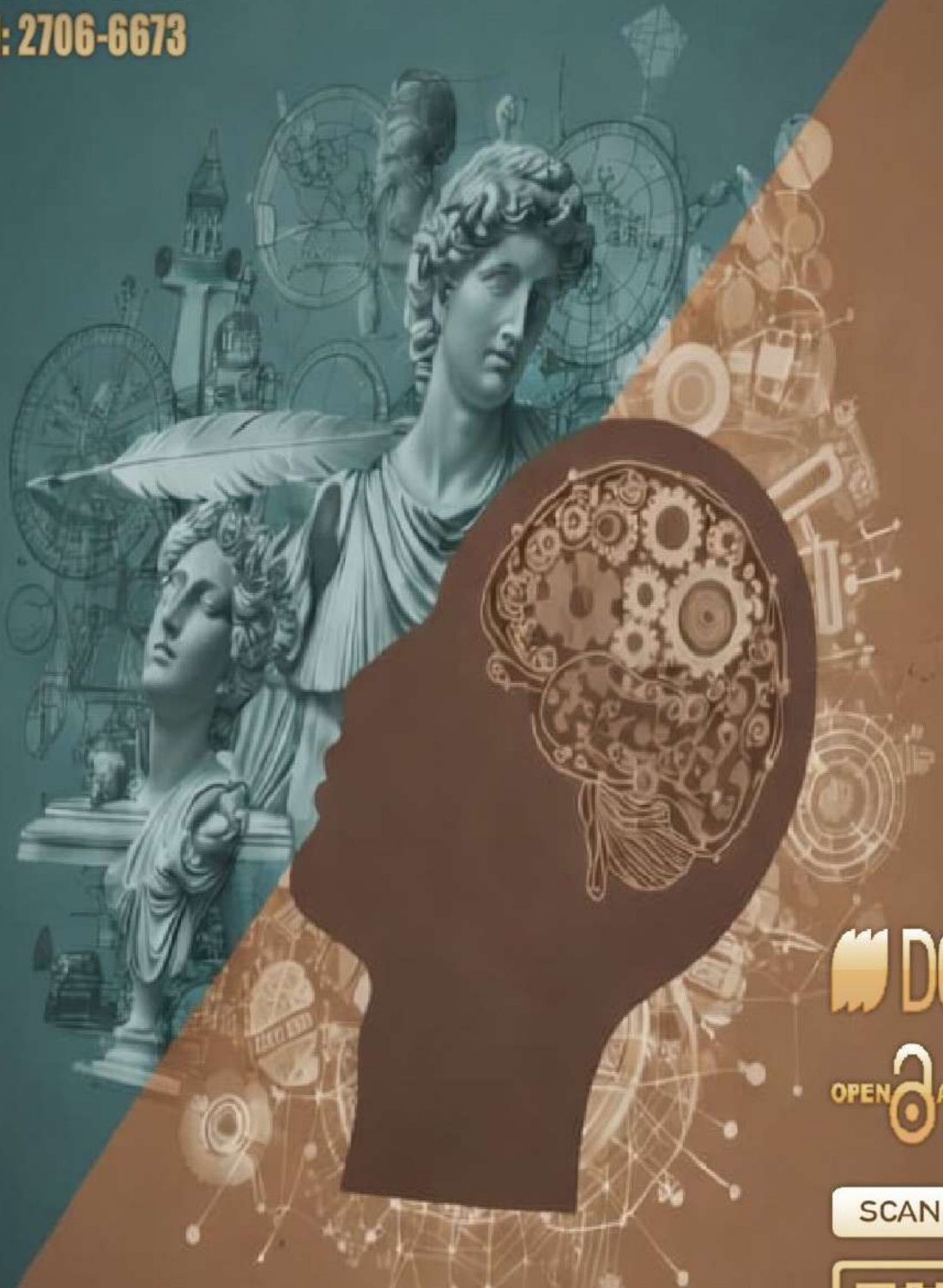




مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية

P. ISSN: 1995-8463

E. ISSN: 2706-6673



DOAJ

OPEN ACCESS

SCAN ME



المجلد الثالث والعشرون - العدد الثاني
حزيران 2026



مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية

مجلة علمية دورية محكمة فصلية

المجلد الثالث والعشرون - العدد الثاني - حزيران ٢٠٢٦ / ١٤٤٧ هـ
جامعة الأنبار - كلية التربية للعلوم الإنسانية

جميع البحوث متاحة مجاناً على موقع المجلة / الوصول المفتوح

<https://juah.uoanbar.edu.iq/>



رقم الايداع في دارالكتب والوثائق ببغداد ٧٥٣ لسنة ٢٠٠٢

ISSN 1995 - 8463

E-ISSN:2706-6673

رئيس التحرير

أ.د. فؤاد محمد فريح

العراق- جامعة الأنبار-كلية التربية للعلوم الإنسانية

مدير التحرير

أ.د. عثمان عبد العزيز صالح المحمدي

العراق- جامعة الأنبار-كلية التربية للعلوم الإنسانية

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. بشري اسماعيل ارنوط	السعودية -جامعة الملك خالد-كلية التربية
د. كارول س. نورث	الولايات المتحدة- جامعة جنوب غرب تكساس
البروفيسور مان شانغ	الامارات- جامعة زايد
د. اليزابيث ويتني بوليو	الولايات المتحدة- جامعة بويسي
أ.د. امجد رحيم محمد	العراق- جامعة الأنبار-كلية التربية للعلوم الإنسانية
أ.د. سعيد سعد هادي القحطاني	السعودية -جامعة الملك خالد-كلية التربية
أ.د. مروان طاهر الزعبي	الاردن - الجامعة الاردنية- كلية الآداب
أ.د. خميس دها مصلح	العراق- جامعة بغداد - كلية الآداب
أ.د. احمد القناوي	اسبانيا -Instituto pirenaico de Ecologia (IPE), CSIC
أ.د. سعد عبد العزيز مسلط	العراق-جامعة الموصل- كلية الآداب
أ.د. احمد هاشم عبد الحسين	العراق- جامعة الكوفة- كلية الآداب
أ.د. مجيد محمد مضعن	العراق- جامعة الأنبار-كلية التربية للعلوم الإنسانية
أ.د. علاء اسماعيل جلوب	العراق- جامعة الأنبار-كلية التربية للعلوم الإنسانية
أ.م.د. جعفر حمزة الجوزري	العراق- جامعة القادسية- كلية الآثار
أ.م.د. سجاد عبد المنعم مصطفى	العراق- جامعة الأنبار-كلية التربية للعلوم الإنسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد...

احبتنا الباحثين حول العالم... نضع بين أيديكم العدد الثاني للعام ٢٠٢٦ من مجلتنا (مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية) تلك المجلة الفصلية العلمية المحكمة والتي عن جامعة الأنبار والتي تحمل بين ثناياها ١٣ بحثاً علمياً يضم تخصصات المجلة ولمختلف الباحثين من داخل العراق وخارجه ومن مختلف الجامعات.

في هذه البحوث العلمية، نرى جهداً علمياً مميزاً كان مدعاة لنا في هيئة التحرير ان نفخر به وان تلقى هذه البحوث طريقها الى النشر بعد ان تم تحكيمها من أساتذة أكفاء كل في مجال اختصاصه ليتم إخراجها في نهاية المطاف بهذا الشكل العلمي الباهر، والصورة الطبية الجميلة، والجوهر العلمي الرصين، فجزى الله الجميع خير الجزاء لما أنتجته قرائحهم العلمية والثقافية وسطرته أقلامهم لينتفع ببحوث هذه المجلة والذخيرة العلمية المعروضة فيها كل القارئ من باحثين وطلبة ومهتمين.

إن العطاء الثر من الباحثين والجهد المعطاء من رئيس وأعضاء هيئة التحرير والدعم الكبير من رئاسة جامعة الأنبار، وعمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية يحث الخطو بنا للوصول إلى الغاية المرجوة المنشودة في دخول مجلتنا ضمن المستوعبات العالمية للنشر العلمي. لذا وجب التنويه بأننا بصدد التحديث المستمر والمتواصل لشروط النشر وآليته للارتقاء بأعداد مجلتنا والوصول بها إلى مكانة علمية أرقى وأسمى تضاهي المجالات العلمية ذات المستويات المتقدمة، ولتساهم بفاعلية في حركة النشر والبحث العلمي العربي سعياً لتعزيز مكانة البحث العلمي وتوسيع آفاقه في البلدان العربية لأن البحث العلمي كان وما يزال واحداً من عوامل رقي الأمم ومؤشراً على تقدمها... ومن الله التوفيق

أ.د. فؤاد محمد فريخ

رئيس هيئة التحرير

تعليمات النشر في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية

- الاجراءات والمواصفات العامة للبحث؛
- مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية، مجلة علمية دورية محكمة، لنشر الأبحاث العلمية في مجال العلوم الانسانية الاتية: التاريخ، والجغرافيا، والعلوم التربوية والنفسية وتصدر بواقع ٤ اعداد سنوياً.
- يقدم الباحث على الموقع الالكتروني للمجلة <https://juah.uoanbar.edu.iq> وفق المواصفات الاتية: حجم الورق 4 A، وبمسافتين بما في ذلك الحواشي الهوامش والمراجع والجداول والملاحق، وبحواشي واسعة ٢.٥ سم او اكثر اعلى واسفل وعلى جانبي الصفحة .
- يقدم الباحث خطابا مرافقا يفيد ان البحث او ما يشابهه لم يسبق نشره، ولم يقدم لأي جهة اخرى داخل العراق او خارجه، ولحين انتهاء اجراءات البحث.
- يكون الحد الاقصى لعدد صفحات البحث ٢٥ صفحة.
- يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة باللغة العربية او اللغة الانكليزية ومطبوع على الالة الحاسبة بخط Simplified Arabic حجم ١٤، على ان يتم تمييز العناوين الرئيسة والفرعية.
- تكتب الهوامش والمراجع وفق نظام APA للتوثيق، بخط حجم ١٤، على ان يتم ترتيبها بالتتابع كما وردت في المتن، ويكون تنظيم المراجع هجائياً حسب المنهجية العلمية المعتمدة وباللغتين العربية والانكليزية.
- تؤول كافة حقوق النشر الى المجلة.
- تعبر البحوث عن اراء مؤلفيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- بيانات الباحث والملخص؛
- يلزم الباحث بتقديم البيانات الخاصة به وببحثه، وباللغتين العربية والانكليزية، وتشمل الاتي: عنوان البحث، أسماء وعناوين الباحثين، ورقم الهاتف النقال، والبريد الالكتروني، وملخصين - عربي وانكليزي - بحد ادنى ٢٥٠ كلمة يحتويان الكلمات المفتاحية للبحث، والهدف من البحث، والمنهج المتبع بالبحث، وفحوى النتائج التي توصل اليها.
- ادوات البحث والجداول؛
- اذا استخدم الباحث استبانة او غيرها من ادوات جمع المعلومات، فعلى الباحث ان يقدم نسخة كاملة من تلك الاداة، ان لم يكن قد تم ورودها في صلب البحث او ملاحقه.
- اذا تضمن البحث جداول او اشكال يفضل ان لا يزيد عرضها عن حجم الصفحة 4 A، على ان تطبع ضمن المتن.
- يوضع الشكل بعد الفقرة التي يشار اليه فيها مباشرة، ويكون عنوانه في اسفله.
- يوضع الجدول بعد الفقرة التي يشار اليه فيها مباشرة، ويكون عنوانه في اعلاه.
- تقويم البحوث؛
- تخضع جميع البحوث المرسلت الى المجلة الى فحص اولي من قبل هيئة التحرير لتقرير اهليتها للتحكيم، ويحق لها ان تعتذر عن قبول البحث دون بيان الاسباب.
- جميع عمليات تقويم البحوث الى نظام التعمية المزدوجة لضمان رصانة البحوث والابتعاد عن تضارب المصالح.

- تخضع جميع البحوث للتقويم العلمي بما يضمن رصانتها العلمية، وقد يطلب من الباحث اذا اقتضى الامر مراجعة بحثه لإجراء تعديلات عليه.
- الوصول المفتوح؛
- متاحة جميع البحوث على موقع المجلة الالكترونية وموقع المجالات الاكاديمية العراقية ضمن سياسة الوصول المفتوح.
- اجور النشر؛
- يقوم الباحث بتسديد اجور النشر، والبالغة ١٥٠,٠٠٠ مائة وخمسة وعشرون الف دينار عراقي للبحوث باللغة العربية، و ٧٥.٠٠٠ خمسة وسبعون الف دينار للبحوث باللغة الانكليزية، واذا زادت صفحات البحث عن ٢٥ صفحة تضاف ٥,٠٠٠ خمسة الاف دينار عراقي عن كل صفحة.
- الباحثون من خارج العراق تنشر نتائجهم العلمية مجانا.
- المراسلات :
- توجه المراسلات الى: جمهورية العراق - جامعة الأنبار - كلية التربية للعلوم الانسانية- مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية
- الموقع الالكتروني للمجلة <https://juah.uoanbar.edu.iq>
- هاتف رئيس التحرير: ٠٠٩٦٤٧٨٣٠٤٨٥٠٢٦
- E-mail : juah@uoanbar.edu.iq

فهرست البحوث المنشورة

بحوث العلوم التربوية والنفسية

ت	عنوان البحث	الباحث	رقم الصفحة
١	الخصائص السيكمترية لمقياس الحيوية الذاتية لأمهات ذوي الإعاقة العقلية	منيرة عوضة الشهراني أ.د. بشرى اسماعيل ارنوط	٣٢٧-٣١٢
٢	الاغتراب النفسي وعلاقته بتوهم المرض لدى المسنين	أ.م.د. عبد الكريم عبيد جمعة	٣٥٥-٣٢٨
٣	اثر استخدام استراتيجيتي التفكير البصري وخرائط التفكير في تنمية التفكير فوق المعرفي لدى طالبات الصف الاول المتوسط لمادة علم الاحياء	أ.م. منى عبد الله اسماعيل	٣٧٥-٣٥٦
٤	أثر أنموذج جويس وويل في تنمية الإنهماك الإنفعالي المدرک لمادة تاريخ الفن لدى طالبات معهد الفنون الجميلية	م.م. سما علاء الدين عباس	٣٧٦-٤٠٥
٥	إتجاهات مدرسي اللغة العربية ومدرساتها نحو استخدام التعلم التکيفي لتعزيز مهارات الفهم القرائي لدى طلبة المرحلة المتوسطة	م.م. عائشة موفق حسين م.م. عبير عدنان عبد الرحمن	٤٢٩-٤٠٦

□ □

بحوث الجغرافية

ت	عنوان البحث	الباحث	رقم الصفحة
٦	استثمار الطاقة الشمسية لأغراض انتاج الطاقة الكهربائية في العراق عند محطات الحدود الشرقية والغربية من محافظات العراق	ايات مشرف سليمان أ.د. فراس فاضل مهدي	٤٥٢-٤٣٠
٧	مشكلات الصناعات الصغيرة وافاقها المستقبلية في مدينة الرمادي	حنين اكرم ياسين أ.د. صبيحي احمد مخلف	٤٦٨-٤٥٣
٨	تطور الاستعمالات الدينية في مدينة الفلوجة	مروة بكر كاطع أ.د. عبد الناصر صبري شاهر	٤٨٣-٤٦٩
٩	ضوضاء وسائط النقل وحركة المرور في مدينة هيت	حنان داود سلمان أ.د. قصي عبد حسين	٥١٢-٤٨٤
١٠	التحليل الجغرافي للزراعة المحمية في محافظة بابل	م. د. غفران محمد عزيز	٥٣٧-٥١٣

بحوث التاريخ

ت	عنوان البحث	الباحث	رقم الصفحة
١١	دور نواب الفلوجة في مجلس النواب في العهد الملكي	جيهان جاسم عباس أ.د. يوسف سامي فرحان	٥٥٦-٥٣٨
١٢	سياسة التحديث العلمية والثقافية والعمرانية للقيصر بطرس الأول (١٦٨٩-١٧٢٥)	أ.م.د. ايمن جواد هادي	٥٧١-٥٥٧
١٣	المباغة العددية في العصر المملوكي: دراسة نقدية للأحداث السياسية والعسكرية (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)	م.د. له نجه طلعت عبيد	٥٩٥-٥٧٢



The Scientific, Cultural, and Urban Modernization Policy of Tsar Peter the Great (1689–1725)

Assist. Prof. Dr. Iman Jawad Hadi 

Al Karkh University Of Science, Iraq



<https://doi.org/10.37653/juah.2026.169227.1417>

©Authors, 2026, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).



A B S T R A C T

Aims: This study aims to analyze the policies of scientific, cultural, and urban modernization pursued by Peter I in Russia during the period 1689–1725, and to evaluate their success in bringing about a comprehensive transformation in Russian society. It further seeks to uncover the limitations of these reforms and their social and cultural impacts, as well as to determine whether they contributed to the modernization of society as a whole or remained confined to enhancing the capacities of the state and the ruling elites. **Methodology:** The study adopted a mixed methodology that combined quantitative analysis of demographic data, educational indicators, and literacy rates, with qualitative analysis of official texts, including decrees and contemporary correspondence. It focused on three principal axes: scientific advancement through the establishment of educational institutions and the recruitment of foreign expertise; cultural transformation resulting from westernization policies; and urban development associated with the founding of the city of Saint Petersburg. **Results:** The findings indicate that educational reforms achieved only limited progress in terms of societal reach, benefiting approximately five thousand students out of a total population of fifteen million. Literacy rates among the nobility increased from 40% to 90%, while they remained below 2% among the peasantry, who constituted the majority of the population. The study also revealed that westernization policies contributed to the emergence of a cultural cleavage between an elite influenced by European models and a majority adhering to Orthodox traditions. Urban modernization was concentrated primarily in the city of Saint Petersburg, the construction of which entailed a high human cost estimated at between thirty thousand and one hundred thousand laborers. **Conclusions:** It can be concluded that the modernization project led by Peter I constituted a selective, top-down, state-directed modernization. It succeeded in building a militarily and institutionally powerful state and in

enhancing Russia's international standing, but it did not achieve a profound social transformation encompassing all segments of society. The study affirms the importance of critically reexamining imposed top-down modernization models, taking into account their human cost and their long-term social and cultural consequences. It further recommends conducting comparative studies with modernization experiences in the Ottoman, Chinese, and Japanese empires to understand historical patterns of modernization and to derive relevant lessons. **Keywords:** Russian modernization, westernization, educational reform, cultural transformation, Saint Petersburg.

سياسة التحديث العلمية والثقافية والعمرانية للقيصر بطرس الأول (١٦٨٩-١٧٢٥)

أ.م.د. ايمان جواد هادي

جامعة الكرخ للعلوم - العراق

الملخص:

الأهداف: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل سياسات التحديث العلمي والثقافي والعمراني التي انتهجها بطرس الأول في روسيا خلال المدة (١٦٨٩-١٧٢٥)، وتقييم مدى نجاحها في إحداث تحول شامل في المجتمع الروسي. كما تسعى إلى الكشف عن حدود هذه الإصلاحات وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية، وبيان ما إذا كانت قد أسهمت في تحديث المجتمع بأكمله أم اقتصر على تعزيز قدرات الدولة والنخب الحاكمة. **المنهجية:** اعتمدت الدراسة منهجية مختلطة جمعت بين التحليل الكمي للبيانات الديموغرافية ومؤشرات التعليم والقراءة والكتابة، والتحليل النوعي للنصوص الرسمية من مراسيم ومراسلات معاصرة. وركزت على ثلاثة محاور رئيسية تمثلت في التقدم العلمي من خلال إنشاء المؤسسات التعليمية والاستعانة بالخبرات الأجنبية، والتحول الثقافي الناتج عن سياسات التغريب، والتطور العمراني المرتبط بتأسيس مدينة سانت بطرسبرغ. **النتائج:** أظهرت النتائج أن الإصلاحات التعليمية حققت تقدماً محدوداً من حيث الانتشار المجتمعي، إذ استفاد منها نحو خمسة آلاف طالب فقط من أصل خمسة عشر مليون نسمة، كما ارتفعت معدلات القراءة والكتابة بين طبقة النبلاء من ٤٠% إلى ٩٠%، في حين بقيت أقل من ٢% بين الفلاحين الذين شكلوا غالبية السكان. كما كشفت الدراسة أن سياسات التغريب أسهمت في نشوء انقسام ثقافي بين نخبة متأثرة بالنماذج الأوروبية وأغلبية متمسكة بالتقاليد الأرثوذكسية. أما التحديث العمراني فقد تركز بصورة رئيسية في مدينة سانت بطرسبرغ، التي ارتبط بناؤها بتكاليف بشرية مرتفعة قُدرت بما بين ثلاثين ألفاً ومئة ألف عامل. **الاستنتاجات:** يمكن الاستنتاج أن مشروع التحديث الذي قاده بطرس الأول كان تحديثاً انتقائياً وفوقياً موجهاً من الدولة، نجح في بناء دولة قوية عسكرياً ومؤسسياً وتعزيز مكانة روسيا الدولية، لكنه لم يحقق تحولاً اجتماعياً عميقاً يشمل مختلف فئات



المجتمع. وتؤكد الدراسة أهمية إعادة النظر النقدية في نماذج التحديث المفروضة من أعلى، مع مراعاة تكلفتها البشرية وآثارها الاجتماعية والثقافية طويلة الأمد، كما توصي بإجراء دراسات مقارنة مع تجارب التحديث في الإمبراطوريات العثمانية والصينية واليابانية لفهم أنماط التحديث التاريخية واستخلاص الدروس منها.

الكلمات المفتاحية: التحديث الروسي، التغريب، الإصلاح التعليمي، التحول الثقافي، سانت بطرسبرغ.

المبحث الأول: المقدمة

السياق التاريخي وإشكالية البحث

ينطلق هذا البحث من مقاربات نقدية لنظرية التحديث، ولا سيما تلك التي تميز بين التحديث البنيوي والتحول الاجتماعي العميق في أواخر القرن السابع عشر، وقفت روسيا عند مفترق طرق حضاري (Hughes, 1998, P. 12)، ففي حين شهدت أوروبا الغربية الثورة العلمية، فلسفة التنوير، والتوسع الاقتصادي التجاري، ظلت روسيا معزولة إلى حد كبير عن هذه التيارات التحويلية، كانت البنية السياسية للبلاد تحت سيطرة الأرستقراطية البويرية والكنيسة الأرثوذكسية، وهي مؤسسات حافظت على الترتيبات الاجتماعية في العصور الوسطى وقاومت بنشاط التأثيرات الأجنبية. لم تكن هذه العزلة ثقافية فحسب، بل كانت لها عواقب ملموسة على القدرات العسكرية لروسيا، التطور الاقتصادي، والمكانة الدبلوماسية، (التكريتي، د.ت، ص ١٥-١٧)

يمثل عهد بطرس الأول (١٦٨٩-١٧٢٥) أكثر المحاولات دراماتيكية للتحديث القسري في تاريخ أوروبا الحديث المبكر (Bushkovitch, 2001, P. 3)، فعلى عكس الإصلاحات التدريجية التي ظهرت بشكل عضوي في الدول الغربية، كان تحول روسيا على يد بطرس متعمداً وشاملاً وغالباً ما كان مفروضاً بوحشية من الأعلى، كشفت سفارته الكبرى إلى أوروبا الغربية في الفترة ١٦٩٧-١٦٩٨، حيث عمل القيصر نفسه متخفياً في أحواض بناء السفن الهولندية، عن الفجوة التكنولوجية والتنظيمية الواسعة بين روسيا وجيرانها الغربيين، (يوغانوف، ١٩٩٠، ص ٤٥-٥٢) ستشكل هذه التجربة بشكل أساسي نهجه في الإصلاح عند عودته إلى الوطن، (منصور، ٢٠٠٣، ص ٣٢٣)

ومع ذلك، فإن رواية بطرس كمهندس وحيد للحدثة الروسية قد هيمنت طويلاً على كل من التأريخ الروسي والغربي. تقدم الدراسات الحديثة، المستندة إلى مواد أرشيفية يمكن الوصول إليها حديثاً وأطر تحليلية أكثر تطوراً، صورة أكثر دقة (Cracraft, 2003, P. 1-15)، تساهم هذه الدراسة في هذا النهج التنقيحي من خلال الفحص المنهجي لنطاق إصلاحات بطرس وتنفيذها وتوزيعها الاجتماعي عبر ثلاثة مجالات حاسمة: التحديث العلمي والتعليمي، التغريب الثقافي، التطوير العمراني.

المراجعة التأريخية

شهد التقييم العلمي لعهد بطرس الأول تحولات ملحوظة على امتداد ثلاثة قرون. فقد قدمت القراءات التأريخية المبكرة، وخاصة تلك التي قدمها المؤرخون الروس في القرن الثامن عشر مثل



فاسيلي تاتيشيف (الذي كان نفسه نتاج الإصلاحات التعليمية البطرسية)، القيصر كملك مستنير أخرج روسيا إلى الحداثة بمفرده، (Bushkovitch, 1985, P. 31-47) استمرت هذه الرواية الاحتفالية طوال معظم القرن التاسع عشر، كما يتضح من عمل سيرجي سولوفيوف الضخم 'تاريخ روسيا منذ العصور القديمة' (١٨٥١-١٨٧٩)، الذي خصص ستة مجلدات لعهد بطرس وحده، (حامد، ٢٠٠٩، ص ١٥٨-١٦٠).

جلب أوائل القرن العشرين وجهات نظر أكثر نقدية. جادل بافل ميلوكوف في كتابه 'اقتصاد الدولة في روسيا في الربع الأول من القرن الثامن عشر' (١٨٩٢) بأن إصلاحات بطرس، على الرغم من أهميتها، جاءت بتكلفة اجتماعية هائلة وخدمت في المقام الأول احتياجات الدولة العسكرية بدلاً من التقدم الاجتماعي الحقيقي (Hughes, 2002, P. 8)، قدم التاريخ السوفييتي تقييمات متناقضة: بينما أدان التحليل الماركسي تكثيف بطرس للقنانة، أشاد العلماء السوفييت مثل يفغيني تارلي بجهوده في التحديث باعتبارها مقدمة تاريخياً، (الشمري، ٢٠٠٦، ص ١٥-١٨).

تستخدم المنح الدراسية الغربية المعاصرة التي يمثلها علماء مثل ليندسي هيوز ('روسيا في عصر بطرس الأكبر'، ١٩٩٨) وبول بوشكوفيتش ('بطرس الأكبر'، ٢٠٠١)، أطر تحليلية أكثر تطوراً، تؤكد هذه الأعمال على الاختراق الاجتماعي المحدود للإصلاحات، واستمرار الممارسات التقليدية بين الفلاحين، والطبيعة الاستبدادية الأساسية للتحديث البطرسي، تبني هذه الدراسة على هذه الأساليب الحديثة مع دمج بيانات كمية جديدة وتحليل مقارن مع حركات إصلاح أخرى في العصر الحديث المبكر.

أسئلة البحث والأهداف

تعالج هذه الدراسة الأسئلة البحثية الآتية:

- إلى أي مدى خلقت الإصلاحات التعليمية لبطرس قدرة علمية حقيقية مقابل مجرد استيراد الخبرة الغربية؟
- إلى أي عمق اخترق التغريب الثقافي المجتمع الروسي خارج طبقة النبلاء؟
- ما هي التكلفة الديموغرافية والاقتصادية لمشاريع التطوير العمراني، وخاصة سانت بطرسبرغ؟

• كيف تقارن إصلاحات بطرس مع جهود التحديث المعاصرة في دول أوروبية أخرى؟

المنهجية والمصادر

في ضوء ذلك توظف هذه الدراسة نهجاً مختلطاً يجمع بين التحليل الكمي للبيانات الديموغرافية والتعليمية والفحص النوعي للوثائق الأولية والروايات المعاصرة، تشمل المصادر الأولية مراسيم بطرس ومراسلاته الخاصة (رسائل وأوراق الإمبراطور بطرس الأكبر، ١٨٨٧-١٩٧٧) (لا سيما مجموعة 'رسائل وأوراق الإمبراطور بطرس الأكبر')، والتقارير الدبلوماسية من المبعوثين الأجانب،



والملاحظات المباشرة من قبل الزوار مثل فريدريش كريستيان ويبر وجون بيرري، (Weber, 1721; Perry, 1716)، وتستمد البيانات الكمية من سجلات الرعايا، سجلات التجنيد العسكري، أرشيفات المؤسسات لتحديد معدلات معرفة القراءة والكتابة، أرقام الالتحاق بالمدارس، والأنماط الديموغرافية، (Hughes, 1998, P. 289-312).

في سياق ذاته تعد هذه المصادر، على الرغم من كونها غير مكتملة، توفر خطوط أساس أكثر موثوقية مما كانت متاحة سابقاً، تتضمن الدراسة أيضاً تحليلاً مقارناً مع التطورات المعاصرة في روسيا والإمبراطورية العثمانية لوضع التحديث الروسي في سياق أنماط العصر الحديث المبكر الأوسع، يجب الاعتراف بقيود المصادر، تقلل السجلات الرسمية بشكل منهجي من تمثيل تجارب الفلاحين ووجهات نظرهم، ويصعب التقاط الاختلافات الإقليمية نظراً للطبيعة المركزية للوثائق المتاحة، حيث توجد فجوات، تشير هذه الدراسة إليها صراحة بدلاً من وضع تعميمات غير مدعومة.

المبحث الثاني: التحديث العلمي والتعليمي

المشهد التعليمي قبل البطرسي

وجدير بالذكر أن تقييم الإصلاحات التعليمية لبطرس بشكل صحيح، يجب أولاً فهم خط الأساس الذي عمل منه، في عام ١٦٨٩، لم تكن روسيا تمتلك فعلياً أي مؤسسات تعليمية علمانية، (الأدهمي، ٢٠١١، ص ٨٤) كانت المؤسسة الوحيدة للتعليم العالي هي الأكاديمية السلافية-اليونانية-اللاتينية في موسكو، التي تأسست عام ١٦٨٧، والتي ركزت في المقام الأول على التدريب اللاهوتي ومعرفة القراءة والكتابة السلافية الكنسية، (يوغانوف، ١٩٩٠، ص ٧٧-٧٨) التحق بهذه المؤسسة قرابة ٢٠٠ طالب، حصرياً من العائلات الكهنوتية أو النبلاء، (Hughes, 1998, P. 289).

كان التعليم للسكان الأوسع محدوداً، قدمت بعض الأديرة تعليمًا أساسياً لمعرفة القراءة والكتابة للمبتدئين، بينما كانت العائلات الثرية توظف أحياناً معلمين خصوصيين، غالباً أجنبياً من الحي الألماني في موسكو، تم نقل المعرفة التقنية من خلال أنظمة التلمذة الصناعية في المشاريع الصناعية القليلة الموجودة، لم تنتج أي مطابع أعمالاً علمانية؛ وظل إنتاج الكتب احتكاراً لسلطات الكنيسة التي نشرت نصوصاً دينية حصرياً.

عكس غياب التعليم العلماني التزامات أيديولوجية أعمق، إذ نظرت الكنيسة الأرثوذكسية إلى التعلم الغربي بريبة، معتبرة إياه محتمل الهرطقة، (شيخاني، ١٩٨٧، ص ٤٣٤) رأت الأرستقراطية البويرية، المرتاحة مع ترتيبات السلطة التقليدية، قيمة ضئيلة في التعليم التقني، حيث خلق هذا المزيج من المحافظة الدينية والمصلحة الذاتية الأرستقراطية عقبات هائلة أمام الإصلاح التعليمي.

التطور المؤسسي: المدارس والأكاديميات

إزاء ذلك جاءت أول مبادرة تعليمية كبرى لبطرس في عام ١٧٠١ مع إنشاء مدرسة العلوم الرياضية والملاحية في موسكو، (الشمري، ٢٠٠٦، ص ٩٢) شكلت هذه المؤسسة قطيعة حاسمة مع التعليم الكنسي، وكانت تقع في برج سوخاريف ويعمل بها في البداية مدرسون أجنبياً (في المقام الأول

علماء رياضيات وملاحون بريطانيون)، والتحق بالمدرسة حوالي ٢٠٠ طالب في عامها الأول، (Hughes, 1998, P. 293)، حصرياً أبناء النبلاء والمسؤولين الحكوميين.

كان المنهج ثورياً بالنسبة لروسيا: الرياضيات، الهندسة، علم المثلثات، علم الفلك، والملاحة، كان الطلاب مطالبين بإثبات الكفاءة العملية، وليس مجرد حفظ النصوص، (Cracraft, 2003, P. 85) تلقى الخريجون تعييناً تلقائياً في الخدمة الحكومية، مما خلق حوافز قوية للعائلات النبيلة للامتثال لتفويضات بطرس التعليمية، بحلول عام ١٧١٥، كانت المدرسة قد دربت أكثر من ١٢٠٠ طالب، ذهب الكثير منهم لتوظيف البحرية والإدارة المدنية الروسية المتوسعة، (التكريتي، د.ت، ص ٢٨) وتماشياً لذلك وسع بطرس هذا النموذج بسرعة، بين عامي ١٧٠١-١٧٢٥، إذ أسس مجموعة من المدارس ابرزها:

- مدرسة المدفعية والهندسة (١٧٠١)، لتدريب المتخصصين العسكريين
- المدرسة الطبية في موسكو (١٧٠٧)، أول مؤسسة تدريب طبي علماني في روسيا
- الأكاديمية البحرية في سانت بطرسبرغ (١٧١٥)، لتوحيد وتوسيع مدرسة الملاحة
- مدرسة الهندسة (١٧١٢)، تركز على التحصين والهندسة المدنية
- اثنان وأربعون مدرسة للحساب في المدن الإقليمية (١٧١٤-١٧٢٢)، مخصصة للنبلاء الأدنى وطبقات التجار

لابد من القول ان هذه المدارس تمثل القدرة الحسابية أو (لتوسيع قاعدة الالتحاق التعليمي خارج النخبة التقليدية)، صُممت لتعليم معرفة القراءة والكتابة الأساسية والحساب والهندسة لطلاب غير النخبة، والتحق بها حوالي ٢٠٠٠ طالب بحلول عام ١٧٢٢، ومع ذلك، ثبت أن التنفيذ إشكالي، إذ تفتقر العديد من المقاطعات إلى مدرسين مؤهلين؛ كان الحضور غير منتظم؛ ونجحت العائلات النبيلة في مقاومة إرسال أطفالها للدراسة جنبا إلى جنب مع أبناء التجار، بحلول عام ١٧٤٤، تم استيعاب معظم المدارس الحسابية في المؤسسات الكنسية أو أغلقت تماماً.

وبالرغم من ذلك كان الإنجاز الأبرز للبرنامج التعليمي لبطرس هو الأكاديمية الإمبراطورية للعلوم، التي تأسست بمرسوم في يناير ١٧٢٤، قبل أشهر فقط من وفاته، (العبودي، ٢٠١٧، ص ١١-١٢) فضلاً عن ذلك تم تصميم الأكاديمية على غرار الأكاديمية البروسية والجمعية الملكية في لندن، وجمعت بين وظائف البحث والتدريس، قام بطرس بتجنيد كبار العلماء الأوروبيين، بما في ذلك عالم الرياضيات يعقوب هيرمان والفيزيائي جورج برنارد بيلفنجر، حيث عرض رواتب تفوق بكثير ما يمكنهم كسبه في أماكن أخرى، (Hughes, 1998, P. 301) ويعكس هذا الطابع الاجنبي محدودية قدرة الدولة على انتاج نخبة علمية محلية في المدى القصير،

كشف إنشاء الأكاديمية عن رؤية بطرس وقيودها، بينما أجرت المؤسسة بحثاً علمياً حقيقياً ونشرت أعمالاً مهمة، ظلت أجنبية بشكل أساسي، شهدت عقودها الأولى عدم وجود أعضاء روس

تقريباً؛ أُلقيت المحاضرات باللاتينية والألمانية؛ وكان عملها له علاقة ضئيلة بالمجتمع الروسي الأوسع، تذكر عالم الرياضيات ليونهارد أويلر، الذي انضم في عام ١٧٢٧، لاحقاً عزلة الأكاديمية الفكرية عن السكان المحيطين، ويعكس هذا الطابع الأجنبي محدودية قدرة الدولة على إنتاج نخبة علمية محلية في المدى القصير.

البعثات التعليمية إلى الخارج

لا تكاد توجد سياسة تُجسّد بوضوح الاستراتيجية التعليمية لبطرس الأكبر أكثر من نهجه المنهجي في إرسال الشباب الروس إلى الخارج للتدريب التقني، ففي الفترة الممتدة بين عامي ١٦٩٧ و١٧٢٥، أوفد ما يقارب ألف شاب، معظمهم من أبناء الأسر النبيلة، إلى أوروبا الغربية بغرض اكتساب المعارف والمهارات الحديثة. (Hughes, 1998, P. 305) وقد تركزت أكبر هذه البعثات في هولندا، ولا سيما في مدينتي أمستردام ولايدن، وفي إنجلترا حيث شملت لندن وبورتسموث وأكسفورد، إضافة إلى عدد من الدويلات الألمانية، مثلت هذه السياسة إحدى الركائز الأساسية لمشروع بطرس الإصلاح، إذ هدفت إلى إدماج روسيا في فضاء الحداثة الأوروبية من خلال بناء نخبة متعلمة قادرة على نقل الخبرات التقنية والعلمية إلى الداخل الروسي.

لم تكن هذه البعثات تبادلات ثقافية طوعية بل خدمة دولة إلزامية، كانت العائلات النبيلة مطالبة بتقديم أبناءها للتعليم الأجنبي، مع التهديد بمصادرة الممتلكات لعدم الامتثال (Bushkovitch, 2001, P. 203)، تلقى الطلاب رواتب من الدولة لكنهم واجهوا إشرافاً صارماً، عين بطرس مفتشين لمراقبة تقدمهم، والطلاب الذين فشلوا في إظهار الكفاءة يمكن استدعاؤهم في حالة عار (Weber, 1721, Vol 1, P. 147).

كانت النتائج مختلطة، تفوق العديد من الطلاب، عائدین بخبرة تقنية حقيقية. بعضهم، مثل أندريه ماتفييف (المدرّب في الدبلوماسية في هولندا)، انطلقوا في مهنة متميزة، ومع ذلك، نظر آخرون إلى وقتهم في الخارج في المقام الأول كفرصة للمتعة، تصف التقارير المعاصرة الطلاب الروس في لندن وأمستردام بأنهم يرتادون الحانات والمسارح بدلاً من حضور المحاضرات، (Perry, 1716, P. 234-237) وكانت محاولات بطرس للسيطرة على هذا السلوك من خلال لوائح أكثر صرامة أثبتت نجاحاً جزئياً فقط.

بشكل أكثر جوهرية، عزز برنامج التعليم الأجنبي الانقسامات الثقافية داخل النخبة الروسية، غالباً ما كان العائدون يتحدثون الفرنسية أو الألمانية بشكل أفضل من الروسية، وفضلوا الملابس والأخلاق الغربية، ووجدوا أنفسهم مغتربين عن المجتمع الروسي التقليدي، سيستمر هذا الانقسام الثقافي طوال القرن الثامن عشر، مساهماً في الفجوة بين النخب المتغربة والسكان الأوسع.

النشر ونشر المعلومات

أدرك بطرس أن المؤسسات التعليمية وحدها لا يمكن أن تحدث روسيا، حيث تحتاج المعلومات إلى التداول بشكل أكثر حرية، ففي عام ١٧٠٠، كلف يان تيسينغ، وهو طابع هولندي،

بإنشاء أول مطبعة علمانية في روسيا في موسكو، (يوغانوف، ١٩٩٠، ص ١٢٨) على عكس المطابع الكنسية التي أنتجت نصوصاً دينية حصرياً بالسلافية الكنسية، نشرت هذه المطبعة الجديدة أدلة تقنية ومراسيم حكومية وفي النهاية أول صحيفة روسية.

صحيفة 'الأخبار' (فيدوموستي)، التي نُشرت لأول مرة في يناير ١٧٠٣، إذ مثلت ابتكاراً دراماتيكياً، (التكريتي، د.ت، ص ٢٨) كانت تظهر بشكل غير منتظم، أحياناً أسبوعياً، وأحياناً مع فجوات تمتد لأشهر، غطت الصحيفة الانتصارات العسكرية والتطورات الدبلوماسية وأحياناً الأخبار الأجنبية، وكانت الطباعات المبكرة تصل إلى حوالي ١٠٠٠ نسخة، توزع في المقام الأول على المسؤولين الحكوميين والضباط العسكريين، حرر بطرس نفسه أحياناً المقالات، وخدمت الصحيفة كأداة دعائية بقدر ما هي مصدر أخبار.

الأكثر أهمية من الصحيفة كان إصلاح بطرس للأبجدية الروسية نفسها، في الفترة ١٧٠٨-١٧١٠، قدم أبجدية مدنية مبسطة (غراجانسكايا أزبوكا) لتحل محل الخط السلافي الكنسي المعقد، هذا الإصلاح، الذي أشرف عليه بطرس شخصياً، قلل من عدد الحروف من ٤٦ إلى ٣٨ وأنشأ أشكال حروف أقرب إلى الأحرف اللاتينية، سهلت هذا التغيير الطباعة وجعل محو الأمية أكثر سهولة، على الأقل من الناحية النظرية.

بين عامي ١٧٠٨ و ١٧٢٥، نشرت المطابع الروسية حوالي ٦٠٠ عنوان، أكثر مما ظهر في كل التاريخ الروسي السابق، (Hughes, 1998, P. 315) شملت هذه الأدلة التقنية (عن المدفعية والملاحة والهندسة)، ترجمات للأعمال الغربية (بما في ذلك حكايات إيسوب وأجزاء من أوفيد)، والكتيبات العملية (عن كتابة الرسائل والآداب)، ومع ذلك، ظلت الطباعات صغيرة، عادة ١٠٠-٥٠٠ نسخة، وكان التوزيع محدوداً في المقام الأول إلى المدن الكبرى.

التقييم الكمي للأثر التعليمي

يتطلب تقييم الأثر الفعلي للإصلاحات التعليمية لبطرس فحص البيانات الكمية حول معرفة القراءة والكتابة والتحصيل التعليمي، تقدم هذه الأدلة صورة رصينة للوصول الاجتماعي المحدود للإصلاحات، (Hughes, 1998, P. 289-312).

يمكن تقدير معدلات معرفة القراءة والكتابة من عدة مصادر: سجلات التجنيد العسكري (التي اختبرت معرفة القراءة والكتابة الأساسية)، سجلات الرعايا (تتبع التوقعات مقابل العلامات)، ونتائج امتحانات الخدمة المدنية، بناءً على تحليل هذه المصادر، بلغت معرفة القراءة والكتابة الإجمالية في روسيا عام ١٧٢٥ حوالي ٦-٨٪ من مجموع السكان، دون تغيير فعلياً عن مستويات ما قبل البطرسية، (Cracraft, 2003, P. 198) ومع ذلك، يخفي هذا الرقم الإجمالي تبايناً كبيراً حسب الطبقة والجغرافيا. بين النبلاء، زادت معدلات معرفة القراءة والكتابة بشكل كبير:

• في عام ١٦٨٩: حوالي ٣٠-٤٠٪ من الذكور النبلاء يمكنهم القراءة (بناءً على توقعات

الالتماسات)، (Hughes, 1998, P. 290)



• في عام ١٧٢٥: حوالي ٨٠-٩٠٪ من الذكور النبلاء أظهروا معرفة أساسية بالقراءة والكتابة، (Hughes, 1998, P. 291).

• بين التجار والحرفيين الحضريين: زادت معرفة القراءة والكتابة من حوالي ١٠٪ إلى ٢٠-٢٥٪، (Cracraft, 2003, P. 199).

أما الفلاحين، الذين يشكلون أكثر من ٩٠٪ من سكان روسيا، ظلت معرفة القراءة والكتابة غير موجودة فعلياً، تظهر سجلات الرعايا من المناطق الريفية أن أقل من ٢٪ من الفلاحين يمكنهم التوقيع بأسمائهم في عام ١٧٢٥، (Hughes, 1998, P. 292) وصلت المدارس الحسابية المخصصة لسد هذه الفجوة، إلى ربما ٢٠٠٠-٣٠٠٠ طالب على مدى عقد من الزمن، وهو جزء صغير من السكان الريفيين. توزيع الالتحاق بالمؤسسات التعليمية في عهد بطرس الأكبر (١٧٠١-١٧٢٥) يكشف الطبيعة الانتقائية والبنوية للإصلاح، حيث حُصِّصت المدارس أساساً للنبلاء وسكان المدن بهدف خدمة الدولة، مع استبعاد شبه كامل للفلاحين.

نوع المؤسسة	إجمالي الالتحاق (١٧٠١-١٧٢٥)	التكوين الاجتماعي
مدارس الملاحة/البحرية	١,٢٠٠~	٩٥٪ نبلاء
المدفعية/الهندسة	٨٠٠~	٩٠٪ نبلاء
المدرسة الطبية	٣٠٠~	مختلط (بما في ذلك الأجانب)
المدارس الحسابية (جميع المقاطعات)	٣,٠٠٠-٢,٠٠٠~	النبلاء الأدنى، التجار

تؤكد هذه البيانات أن الإصلاح التعليمي البطرسي كان انتقائياً بنوياً، يستهدف خدمة الدولة قبل المجتمع، وتكشف هذه الأرقام أن النظام التعليمي لبطرس وصل إلى ربما ٤٠٠٠-٥٠٠٠ طالب على مدى ٢٥ عاماً، في عدد سكان يبلغ حوالي ١٥-١٧ مليون، (Bushkovitch, 2001, P. 428) كانت الغالبية العظمى من النبلاء أو سكان المدن؛ وظل الفلاحون مستبعدين تقريباً بالكامل.

تكشف هذه المقارنات عن إرث معقد، من جهة، نجح بطرس في تأسيس البنية المؤسسية والعسكرية لدولة أوروبية حديثة، ومن جهة أخرى، فشلت إصلاحاته في تحقيق تحول اجتماعي واقتصادي شامل، وبقيت روسيا في جوهرها مجتمعاً إقطاعياً ذا واجهة حديثة، وهو تناقض سيستمر في تشكيل التطور الروسي للقرون التالية.

في السياق المقارن الأوسع، يوفر تحليل ليفين (Lieven, 2022) للتحديث الإمبراطوري عالمياً إطاراً مفيداً، يُظهر أن التحديث المدفوع من الدولة في روسيا البطرسية يشترك في أنماط مع تجارب إمبراطوريات أخرى، لكنه يتميز بمستوى استثنائي من القسرية والمركزية، مقارنة بالإصلاحات العثمانية المعاصرة أو التحولات البروسية، كان النموذج الروسي أكثر شمولية في طموحه لكن أقل نجاحاً في تحقيق تغيير مستدام عميق، تقدم دراسة كولمان، (Kollmann, 2021) حول بناء الدولة في

الإمبراطورية الروسية سياقاً مقارناً قيماً، تتوافق نتائجها حول مركزية السلطة وتوسع البيروقراطية مع ملاحظتنا، لكن هذا البحث يضيف تحليلاً كمياً أدق حول التكلفة البشرية، إذ تشير التقديرات المقدمة هنا إلى وفاة ٣٠,٠٠٠-١٠٠,٠٠٠ عامل في بناء سانت بطرسبرغ وحدها، بالإضافة إلى خسائر بشرية واسعة في الحروب والسخرية، مما يثير أسئلة أخلاقية جوهرية حول "ثمن" التحديث.

يتقاطع هذا البحث أيضاً مع تحليل ويتاكر، (Whittaker, 2020) حول الاندماج الأوروبي الروسي، لكنه يضيف بُعداً نقدياً مهماً، في حين يؤكد ويتاكر على نجاح روسيا في دخول النظام الدبلوماسي الأوروبي، تُظهر بياناتنا حول الانقسام الثقافي الداخلي أن هذا الاندماج ظل سطحياً ومقتصرًا على النخبة، خلقت سياسات التغريب القسرية مجتمعاً منقسماً ثقافياً بين أرستقراطية متغربة وجماهير متمسكة بالتقاليد الأرثوذكسية، مما يعكس ما وصفته فيرتشافتير، (Wirtschaft, 2020) بـ"التجربة المعيشية المتباينة" للإمبراطورية. من المنظور الاقتصادي، يقدم كوتيلانين، (Kotilaine, 2022) إطاراً مفيداً لفهم التناقضات في التحديث البطريسي، فبينما أدت الإصلاحات إلى نمو المؤسسات العسكرية والإدارية، فشلت في إحداث تحول اقتصادي واسع النطاق، استمر الاقتصاد الروسي معتمداً بشكل أساسي على الزراعة الإقطاعية، مع محدودية التصنيع والتجارة مقارنة بالدول الأوروبية الغربية، تكشف البيانات المقدمة في هذا البحث أن المشاريع الصناعية التي أنشأها بطرس خدمت احتياجات عسكرية مباشرة أكثر من كونها أسست لاقتصاد حديث متنوع.

تتفق نتائج هذه الدراسة مع ملاحظات كيفيلسون ونيوبرجر، (Kivelson & Neuberger, 2021) حول الطبيعة الانتقائية للتحديث البطريسي، حيث أظهرت البيانات الكمية المقدمة هنا أن الإصلاحات التعليمية وصلت إلى ٤٠٠٠-٥٠٠٠ طالب فقط في مجتمع يبلغ تعداداه ١٥-١٧ مليون نسمة، ويدعم هذا الاستنتاج تحليل بو، (Poe, 2023) الذي وثّق كيف ظلت النخبة التعليمية الجديدة محصورة في دوائر ضيقة من الأرستقراطية، مع اختراق محدود للطبقات الوسطى والدنيا، بينما ارتفعت معدلات القراءة والكتابة بين النبلاء من ٣٠-٤٠٪ إلى ٨٠-٩٠٪، إلا أن هذا التحول لم يمس الفلاحين الذين شكلوا الأغلبية الساحقة للسكان.

المناقشة

يكشف التحليل المقارن لسياسات التحديث البطريسية مع الدراسات الحديثة عن أنماط معقدة من التغيير والاستمرارية، تؤكد الأبحاث المعاصرة أن إصلاحات بطرس شكلت نقطة تحول حاسمة في التطور التاريخي الروسي، لكنها تنتقد السرديات التقليدية التي بالغت في شمولية هذا التحول وعمقه الاجتماعي، تتفق نتائج هذه الدراسة مع ملاحظات كيفيلسون ونيوبرجر (٢٠٢١) حول الطبيعة الانتقائية للتحديث البطريسي، حيث أظهرت

البيانات الكمية المقدمة هنا أن الإصلاحات التعليمية وصلت إلى ٤٠٠٠-٥٠٠٠ طالب فقط في مجتمع يبلغ تعداداه ١٥-١٧ مليون نسمة، يدعم هذا الاستنتاج تحليل بو (٢٠٢٣) الذي وثّق كيف



ظلت النخبة التعليمية الجديدة محصورة في دوائر ضيقة من الأرستقراطية، مع اختراق محدود للطبقات الوسطى والدنيا، بينما ارتفعت معدلات القراءة والكتابة بين النبلاء من ٣٠-٤٠٪ إلى ٨٠-٩٠٪، إلا أن هذا التحول لم يمس الفلاحين الذين شكلوا الأغلبية الساحقة للسكان، من المنظور الاقتصادي، يقدم كوتيلين (٢٠٢٢) إطاراً مفيداً لفهم التناقضات في التحديث البطرسي، فبينما أدت الإصلاحات إلى نمو المؤسسات العسكرية والإدارية، فشلت في إحداث تحول اقتصادي واسع النطاق، استمر الاقتصاد الروسي معتمداً بشكل أساسي على الزراعة الإقطاعية، مع محدودية التصنيع والتجارة مقارنة بالدول الأوروبية الغربية، تكشف البيانات المقدمة في هذا البحث أن المشاريع الصناعية التي أنشأها بطرس خدمت احتياجات عسكرية مباشرة أكثر من كونها أسست لاقتصاد حديث متنوع.

يتقاطع هذا البحث أيضاً مع تحليل ويتاكر (٢٠٢٠) حول الاندماج الأوروبي الروسي، لكنه يضيف بُعداً نقدياً مهماً، في حين يؤكد ويتاكر على نجاح روسيا في دخول النظام الدبلوماسي الأوروبي، تُظهر بياناتنا حول الانقسام الثقافي الداخلي أن هذا الاندماج ظل سطحياً ومقتصرًا على النخبة، إذ خلقت سياسات التغريب القسرية مجتمعاً منقسماً ثقافياً بين أرستقراطية متغربة وجماهير متمسكة بالتقاليد الأرثوذكسية، مما يعكس ما وصفته فيرتشافتر (٢٠٢٠) بالتجربة المعيشية المتباينة للإمبراطورية، تقدم دراسة كولمان (٢٠٢١) حول بناء الدولة في الإمبراطورية الروسية سياقاً مقارناً قيماً، تتوافق نتائجها حول مركزية السلطة وتوسع البيروقراطية مع ملاحظتنا، لكن هذا البحث يضيف تحليلاً كمياً أدق حول التكلفة البشرية، إذ تشير التقديرات المقدمة هنا إلى وفاة ٣٠٠,٠٠٠ عامل في بناء سانت بطرسبرغ وحدها، بالإضافة إلى خسائر بشرية واسعة في الحروب والسخرة، مما يثير أسئلة أخلاقية جوهرية حول ثمن التحديث.

في السياق المقارن الأوسع، يوفر تحليل ليفين (٢٠٢٢) للتحديث الإمبراطوري عالمياً إطاراً مفيداً، حيث يُظهر أن التحديث المدفوع من الدولة في روسيا البطرسية يشترك في أنماط مع تجارب إمبراطوريات أخرى، لكنه تميز بمستوى استثنائي من القسرية والمركزية مقارنة بالإصلاحات العثمانية المعاصرة أو التحولات البروسية، كان النموذج الروسي أكثر شمولية في طموحه لكن أقل نجاحاً في تحقيق تغيير مستدام عميق. تكشف هذه المقارنات عن إرث معقد، من جهة، نجح بطرس في تأسيس البنية المؤسسية والعسكرية لدولة أوروبية حديثة، ومن جهة أخرى، فشلت إصلاحاته في تحقيق تحول اجتماعي واقتصادي شامل، بقيت روسيا في جوهرها، مجتمعاً إقطاعياً

ذا واجهة حديثة، وهو تناقض سيستمر في تشكيل التطور الروسي للقرون التالية.

الخاتمة

يمثل تحديث بطرس الأول لروسيا أحد أكثر التجارب الدراماتيكية في التاريخ للتحول المدفوع من الدولة، في ما يزيد قليلاً على ثلاثة عقود، أنشأ بطرس مؤسسات تعليمية حيث لم يكن هناك شيء تقريباً، وحوّل ثقافة النخبة على خطوط غربية، وبني عاصمة جديدة، وأسس روسيا كقوة أوروبية



ذات وزن دبلوماسي وعسكري معترف به، غير أن فحص هذه الدراسة للمصادر الأولية، والبيانات الكمية المستمدة من السجلات الأرشيفية، والسياق المقارن يكشف عن قيود جوهرية لهذا التحديث، وصلت الإصلاحات التعليمية إلى ٤٠٠٠-٥٠٠٠ طالب فحسب في مجتمع يضم ١٥-١٧ مليون نسمة، مع بقاء معدلات القراءة والكتابة الإجمالية دون ١٠٪، أثر التحول الثقافي على الأرستقراطية بينما ترك ثقافة الفلاحين الذين يشكلون أكثر من ٩٠٪ من السكان دون تغيير جوهري، وركز التطوير العمراني على سانت بطرسبرغ تقريباً، تاركاً المدن الإقليمية دون لمس، كانت هذه إصلاحات موجهة للنخبة، مركزة جغرافياً، واستمرت غالباً عبر الإكراه المباشر.

آثار الدراسة ودلالاتها

تحمل نتائج هذا البحث دلالات مهمة لفهم ديناميكيات التحديث في السياقات غير الغربية، أولاً، تُظهر أن التحديث المفروض من الأعلى يمكن أن يحقق تحولات مؤسسية وعسكرية سريعة، لكنه يخفق في إحداث تغيير اجتماعي عميق ومستدام. ثانياً، تكشف عن التكلفة البشرية الهائلة لمثل هذه السياسات—بين ٣٠,٠٠٠ و ١٠٠,٠٠٠ وفاة في بناء سانت بطرسبرغ وحدها، ومئات الآلاف في الحروب والسخرة. ثالثاً، تشير إلى أن الاقتباس الانتقائي للنماذج الغربية قد يخلق انقسامات ثقافية واجتماعية دائمة بدلاً من تحول متماسك.

في السياق المعاصر، تقدم تجربة بطرس دروساً تحذيرية حول حدود الهندسة الاجتماعية المركزية، فبينما نجحت روسيا في بناء دولة قوية وجيش حديث، فشلت في تحقيق تنمية اقتصادية واسعة أو تحول ثقافي شامل، استمرت البنى الإقطاعية والتقسيمات الاجتماعية العميقة، مما ساهم في عدم الاستقرار السياسي اللاحق.

القيود والتحديات المنهجية:

واجهت هذه الدراسة عدة قيود منهجية يجب الاعتراف بها صراحة. أولاً، تميل السجلات الرسمية المصدر الرئيسي للبيانات الكمية إلى التقليل المنهجي من تمثيل تجارب الفلاحين ووجهات نظرهم، معظم ما نعرفه عن التأثير الشعبي للإصلاحات يأتي من تقارير النخبة أو ملاحظات الأجانب، مما يخلق تحيزاً محتملاً نحو المنظور الرسمي.

ثانياً، يصعب التقاط الاختلافات الإقليمية نظراً لمركزية الوثائق المتاحة في موسكو وسانت بطرسبرغ، قد تكون تأثيرات الإصلاحات في المناطق النائية سيبيريا، القوقاز، الأورال مختلفة جوهرياً عما وُثق في العواصم، هذا التحيز المكاني يحد من قدرتنا على تقديم صورة شاملة.

ثالثاً، تبقى تقديرات الوفيات والتكاليف البشرية تقريبية بحكم ضرورة طبيعة السجلات في أوائل القرن الثامن عشر، بينما تستند الأرقام المقدمة إلى أفضل الأدلة المتاحة، فإن هوامش الخطأ كبيرة، خاصة للعمال القسريين والفلاحين.

رابعاً، ركزت الدراسة على فترة حكم بطرس (١٦٨٩-١٧٢٥) مع إشارات محدودة للعقود



التالية، هذا يقيد القدرة على تقييم الاستدامة طويلة المدى للإصلاحات ونتائجها غير المقصودة عبر الأجيال.

مقترحات للدراسات المستقبلية:

تفتح هذه القيود المنهجية آفاقاً غنية للبحث المستقبلي، أولاً، هناك حاجة ماسة لدراسات تستخدم مصادر إقليمية ومحلية لفهم كيف تفاوتت تجربة التحديث جغرافياً، قد تكشف أرشيفات المدن الإقليمية والأديرة عن أنماط مختلفة للتكيف والمقاومة.

ثانياً، ستستفيد الأبحاث المستقبلية من منظور تاريخي أطول يتتبع إرث الإصلاحات البطرسية عبر القرن الثامن عشر وما بعده، وكيف تطورت المؤسسات التي أنشأها بطرس؟ ما هي الإصلاحات التي استمرت وأيها تلاشت؟ هذا المنظور الطولي ضروري لفهم التأثير الكامل.

ثالثاً، هناك مجال واعد لدراسات مقارنة أكثر منهجية مع حالات التحديث الأخرى في العصر الحديث المبكر، الدولة العثمانية، الصين تحت حكم تشينغ، اليابان الميجية، مثل هذه المقارنات قد تكشف عن أنماط أوسع في ديناميكيات التحديث غير الغربي.

رابعاً، تحتاج التكلفة البشرية للتحديث إلى دراسة أكثر تفصيلاً، البحث في التاريخ الديموغرافي، تحليل سجلات الوفيات، ودراسة الآثار الصحية طويلة المدى قد يقدم صورة أدق للثمن الذي دفعه عامة الناس، أخيراً، سيثري البحث المستقبلي من خلال دمج منهجيات أكثر تنوعاً، التاريخ الشفوي (حيث تتوفر مصادر)، تحليل الثقافة

المادية، والتاريخ البيئي لمشاريع البناء الكبرى، هذه المناهج المتعددة التخصصات قد تكشف جوانب من تجربة التحديث غير مرئية في الوثائق الرسمية.

في الختام، يظل بطرس الأكبر شخصية محورية ومثيرة للجدل، كانت إنجازاته في بناء الدولة والتطوير العسكري كبيرة وذات أهمية تاريخية، لكن التكلفة الاجتماعية لهذه الإنجازات، الاختراق المحدود للإصلاحات في المجتمع الروسي الأوسع، والانقسامات الثقافية الدائمة التي خلقها تشير إلى أن السرد التقليدي للتحويل الشامل يحتاج إلى تأهيل جوهري، أنشأ بطرس الإطار المؤسسي لروسيا الحديثة، لكن التحديث الشامل تطلب أجيالاً من التطور اللاحق، وفي النهاية، تحولات ثورية لم يكن ليتوقعها بطرس ولا ليوافق عليها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

١. رسائل وأوراق الإمبراطور بطرس الأكبر. (١٨٨٧-١٩٧٧). ١٣ مجلداً. سانت بطرسبرغ/لينينغراد: أكاديمية العلوم.

2. Perry, J. (1716). The State of Russia Under the Present Czar. London: Benjamin Tooke.

3. Weber, F. C. (1721). The Present State of Russia. 2 volumes. London: W. Taylor.



٤. المجموعة الكاملة لقوانين الإمبراطورية الروسية. (١٨٣٠). السلسلة الأولى، المجلدات ١-٦. سانت بطرسبرغ.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Bushkovitch, P. (2001). Peter the Great: The Struggle for Power, 1671-1725. Cambridge: Cambridge University Press.
2. Cracraft, J. (2003). The Petrine Revolution in Russian Culture. Cambridge, MA: Harvard University Press.
3. Hughes, L. (1998). Russia in the Age of Peter the Great. New Haven: Yale University Press.
4. Riasanovsky, N. V. (1985). The Image of Peter the Great in Russian History and Thought. Oxford: Oxford University Press.
5. Kivelson, V. & Neuberger, J. (2021). The Routledge History of Russia. London: Routledge.
6. Kollmann, N. S. (2021). The Russian Empire, 1450-1801. Oxford: Oxford University Press.
7. Kotilaine, J. T. (2022). Russian Economic Development in the Long Eighteenth Century. Cambridge: Cambridge University Press.
8. Lieven, D. (2022). In the Shadow of the Gods: The Emperor in World History. New York: Viking.
9. Poe, M. (2023). The Russian Elite in the Reign of Peter the Great. Kritika: Explorations in Russian and Eurasian History, 24(2), 289-315.
10. Whittaker, C. H. (2020). Russia Engages the World, 1453-1825. Cambridge, MA: Harvard University Press.
11. Wirtschafter, E. K. (2020). Russia's People of Empire: Life Stories from Eurasia, 1500-Present. Bloomington: Indiana University Press.

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة

١. حامد، إبراهيم. (٢٠٠٩). موسوعة القادة العسكريين عبر التاريخ. القاهرة: مكتبة النافذة.
٢. التكريتي، هاشم صالح. (د.ت). روسيا ١٧٠٠-١٩١٤. بغداد.
٣. العسلي، بشير. (١٩٨٠). بطرس الأكبر. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
٤. الأدهمي، محمد مظفر. (٢٠١١). تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة إلى الثورة الفرنسية. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
٥. الشمري، مشعل مفرح ظاهر. (٢٠٠٦). روسيا القيصرية في عهد بطرس الأكبر (١٦٨٩-١٧٢٥) (أطروحة دكتوراه). جامعة البصرة، كلية الآداب.



٦. العبودي، علي رحمة مزوحي. (٢٠١٧). التطورات الداخلية في روسيا القيصرية إبان عهد القيصر نيقولا الأول ١٨٢٥-١٨٥٥ (رسالة ماجستير). جامعة البصرة.
٧. يوغانوف. (١٩٩٠). حياة بطرس الأكبر (ترجمة: كامل الدامين). موسكو: دارالتقدم.
٨. منصور، عبد الحليم. (٢٠٠٣). محمد صلى الله عليه وسلم أعظم الخالدين. القاهرة: نهضة مصر.
1. Hamed, Ibrahim. (2009). Encyclopedia of Military Leaders Throughout History. Cairo: Al-Nafidhah Library.
 2. Al-Tikriti, Hashim Saleh. (n.d.). Russia 1700–1914. Baghdad.
 3. Al-Asali, Bashir. (1980). Peter the Great. Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing.
 4. Al-Adhami, Mohammed Muzaffar. (2011). Modern European History: From the Renaissance to the French Revolution. Baghdad: Ministry of Higher Education and Scientific Research.
 5. Al-Shammari, Mishaal Mufrah Dhahir. (2006). Tsarist Russia during the Reign of Peter the Great (1689–1725) (Doctoral dissertation). University of Basra, College of Arts.
 6. Al-Aboudi, Ali Rahma Mazouhi. (2017). Internal developments in Tsarist Russia during the reign of Tsar Nicholas I (1825–1855) (Master's thesis). University of Basra.
 7. Yuganov. (1990). The Life of Peter the Great (Kamel Al-Damin, Trans.). Moscow: Progress Publishers.
 8. Mansour, Abdel Halim. (2003). Muhammad (PBUH): The Greatest of the Immortals. Cairo: Nahdet Misr Publishing.





JOURNAL OF UNIVERSITY OF ANBAR FOR HUMANITIES

ACADEMIC REFEREED JOURNAL

ISSUE 2, Volume 23, June 2026 AD/ 1447 AH
University of Anbar – College of Education for Humanities

All research is freely available on the journal's website / open access
<https://juah.uoanbar.edu.iq/>



Deposit number in the House of Books and Documents in Baghdad, No. 753 of 2002

ISSN 1995 – 8463
E-ISSN:2706-6673



Editor-in-chief

Prof. Dr. Fuaad Mohammed Freh

Iraq-University of Anbar- College of Education for Humanities

Editorial Manager

Prof. Dr. Othman Abdulaziz Salih

Iraq-University of Anbar- College of Education for Humanities

Editorial Board

Prof. Dr. Bushra I. Arnot	Saudi Arabia-King Khalid University- College of Education
Dr. Carol S. North	UT Southwestern Medical School, Dallas, United States
Prof. Man Chung	United Arab Emirates- Zayed University
Dr. Elizabeth Whitney Pollio	Boise State University, Boise, USA
Prof. Dr. Amjad R. Mohammed	Iraq-University of Anbar- College of Education for Humanities
Prof. Dr. Saeed Saad Al- Qahtani	Saudi Arabia-King Khalid University- College of Education
Prof. Dr. Marwan Al. Zoubi	Jordan- University of Jordan- College of Arts
Prof. Dr. Khamis Daham Al Sabhani	Iraq- University of Baghdad- College of Arts
Prof. Dr. Ahmed Kenawy	Spain- Instituto pirenaico de Ecologia (IPE), CSIC
Prof. Dr. Saad Abdulazeez Muslat	Iraq- University of Mosul- College of Arts
Prof. Dr. Ahmed Hashem Al- Sulttani	Iraq- University of Kufa- College of Arts
Prof. Dr. Majeed Mohammed Midhin	Iraq-University of Anbar- College of Education for Humanities
Prof. Dr. Ala'a Ismael Challob	Iraq-University of Anbar- College of Education for Humanities
Assist. Prof. Dr. Jaafar Jotheri	Iraq- University of Al- Qadisiyah- College of Archaeology
Assist. Prof. Dr. Sajjad Abdulmunem Mustafa	Iraq-University of Anbar- College of Education for Humanities



**In the name of God, the Most Gracious, The Most Merciful
Editorial of the issue**

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon the Seal of the Prophets, our Master Muhammad, and upon all his family and companions.

Dear researchers around the globe, it is our pleasure to announce the second issue for the year 2026 of our scientific journal (Journal of University of Anbar for Humanities) (JUAH), the peer-reviewed quarterly scientific journal. This issue contains 13 scientific paper that include the journal's specialties for researchers from the University of Anbar and other Iraqi universities. It also contains international scientific papers. In these scientific research, you would find scientific effort that we in the editorial board should be proud of. These researches found its way to publication after being peer-reviewed by qualified professors, each in his field of specialization.

The generous contribution of researchers, the generous effort of the Editor in Chief and members of the Editorial Board, and the great support from the presidency of University Of Anbar and the deanship of College of Education for Humanities encourage us to take steps to reach the looked-for aim of indexing our journal in the largest abstract and citation database (Scopus). Therefore, it must be noted that we are in the process of continuously updating the publishing procedures in order to improve the journal and bring it to a higher scientific status. Furthermore, our future aim to contribute effectively to the Arab publishing and scientific research movement in order to enhance the status of the scientific research and expand its horizons in Arab countries because we believe that the scientific research is one of the factors in the progress of the nations and is an indicator of its progress.

Prof. Dr. Fuaad Mohammed Freh
Editor in Chief



Publication Guidelines of the *Journal of University of Anbar for Humanities* (JUAH)

General Procedures and Research Specifications

- *Journal of University of Anbar for Humanities (JUAH)* is a peer-reviewed scientific periodical that publishes scholarly research in the following fields of humanities: History, Geography, Educational Sciences, and Psychology. The journal is issued quarterly (four issues per year).
- Manuscripts must be submitted electronically via the journal's website: <https://juah.uoanbar.edu.iq>. Submissions must follow these specifications: A4 paper size, double-spaced (including footnotes, references, tables, and appendices), with wide margins of at least 2.5 cm on all sides.
- Authors must provide a cover letter confirming that the manuscript, or any similar version, has not been previously published or submitted elsewhere inside or outside Iraq, until the review process is completed.
- The maximum length of a manuscript is 25 pages.
- Manuscripts must be written in correct Arabic or English, typed on a computer in *Simplified Arabic* font, size 14, with clear distinction between main and sub-headings.
- Footnotes and references should follow *APA* documentation style, in font size 14. References must be listed sequentially as cited in the text and organized alphabetically in accordance with academic methodology, in both Arabic and English.
- All publication rights belong to the journal.
- The views expressed in published papers are solely those of the authors and do not necessarily reflect the opinion of the journal.

Author Information and Abstracts

- Authors are required to provide their details and research information in both Arabic and English, including: the title of the paper, names and affiliations of all authors, mobile phone number, email address, and two abstracts (Arabic and English). Each abstract must be at least 250 words and include keywords, research objectives, methodology, and the main findings.

Research Tools, Tables, and Figures

- If the research involves a questionnaire or other data collection tools, a complete copy must be provided unless it is already included within the manuscript or appendices.
- Tables and figures should not exceed the width of an A4 page and must be embedded within the text.
- Figures should appear immediately after the paragraph in which they are referenced, with the caption placed below the figure.
- Tables should appear immediately after the paragraph in which they are referenced, with the caption placed above the table.

Peer Review Process



- All submitted manuscripts are subject to preliminary screening by the Editorial Board to determine their eligibility for peer review. The Board reserves the right to decline a submission without providing reasons.
- All research review processes follow the double-blind review system to ensure the rigor of the research and to avoid conflicts of interest.
- All manuscripts undergo rigorous scientific evaluation to ensure academic quality. Authors may be required to revise their papers if necessary.

Open Access

- All articles are made available on the journal's website and the Iraqi Academic Journals platform under an open access policy.

Publication Fees

- Authors are required to pay publication fees as follows:
 - 150,000 IQD (one hundred fifty thousand Iraqi dinars) for manuscripts written in Arabic.
 - 75,000 IQD (seventy-five thousand Iraqi dinars) for manuscripts written in English.
 - For manuscripts exceeding 25 pages, an additional fee of 5,000 IQD (five thousand Iraqi dinars) will be charged for each extra page.
 - Manuscripts submitted by researchers from outside Iraq are published free of charge.

Correspondence

- All correspondence should be addressed to:
Republic of Iraq – University of Anbar – College of Education for Humanities– *Journal of University of Anbar for Humanities (JUAH)*.
- Website: <https://juah.uoanbar.edu.iq>
- Phone (Editor-in-Chief): +964 7830485026
- Email: juah@uoanbar.edu.iq



Index of published Articles

Educational and Psychological Sciences

No.	Articles Title	Authors	Pages
1	Psychometric Properties of the Subjective Vitality Scale for Mothers of Children with Intellectual Disabilities	Munirah Al-Shahrani Dr. Boshra Ismail Arnout	312-327
2	Psychological Alienation and Its Relationship to Hypochondriasis among the Elderly	Dr. Abdulkarim Obaid Jumaa	328-355
3	The Effect of Using Visual Thinking Strategy and Thinking Maps on Developing Metacognitive Thinking among First-Year Intermediate Female Students in Biology	Mona Abdullah Ismail	356-375
4	The Effect of the Joyce and Weil Model on Developing Perceived Emotional Engagement in Art History Among Female Students of the Institute of Fine Arts	Sama Alaalden Abbas	376-405
5	The Attitudes of Arabic Language Teachers Toward the Use of Adaptive Learning to Enhance Reading and Comprehension Skills Among Intermediate School Students	Aisha Muwaffaq Hussein Abeer Adnan Abdulrahman	406-429

Geography

No.	Articles Title	Authors	Pages
6	Investing Solar Energy for Electricity Generation in Iraq: A Study of the Eastern and Western Border Stations of Iraq's Governorates	Ayat Meshref Suliman Dr. Firas Fadhil Mahdi	430-452
7	Problems and Future Prospects of Small Industries in the City of Ramadi	Haneen Akram Yassin Dr. Subhi Ahme Mekhle	453-468
8	The Development of Religious Land Uses in the City of Fallujah	Marwa Bakir Gatea Dr. Abdalnaser Sabri Shaher	469-483
9	Transportation and Traffic Noise in the City of Hit	Hanan Dawood Salman Dr. Qusai Abid Hussein	484-512
10	Geographical Analysis of Protected Agriculture in Babylon Governorate	Dr. Ghufraan Mohammed Aziz	513-537

History

No.	Articles Title	Authors	Pages
11	The Role of Fallujah's Deputies in the House of Representatives during the Monarchic Era	Jihan Jasim Abbas Dr. Yousef Sami Farhan	538-556



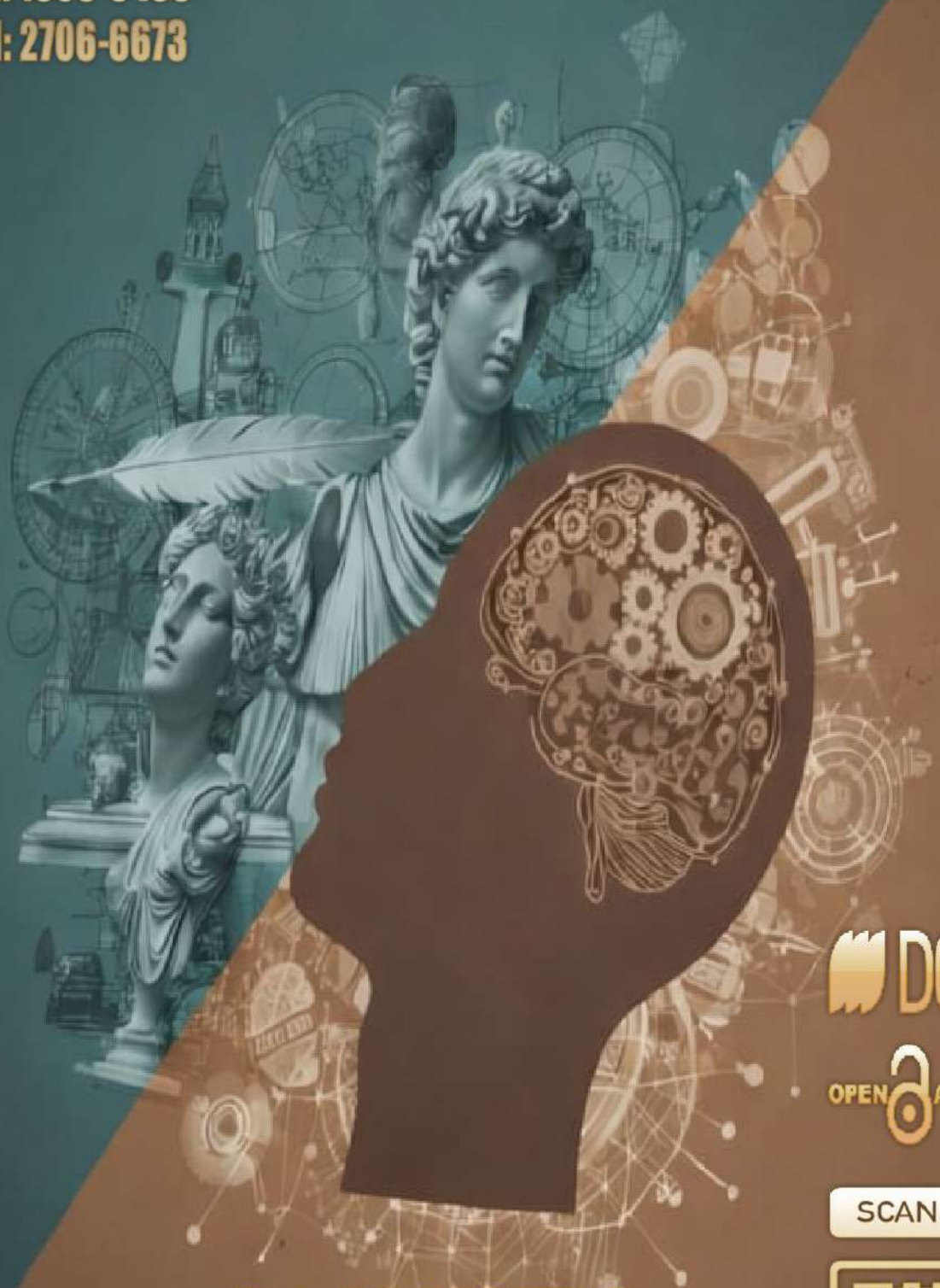
No.	Articles Title	Authors	Pages
12	The Scientific, Cultural, and Urban Modernization Policy of Tsar Peter the Great (1689–1725)	Dr. Iman Jawad Hadi	557-571
13	Numerical Exaggeration in the Mamluk Era: A Critical Study of Political and Military Events (648–923 AH / 1250–1517 CE)	Dr. Lanja Talaat Obaid	572-595



Journal of University of Anbar for Humanities

P. ISSN: 1995-8463

E. ISSN: 2706-6673



DOAJ

OPEN ACCESS

SCAN ME



Vol. 23 ISSUE 2
June 2026